أبواب البيوت

ما تحفظه دور معان



نبذة عن المؤلف

عبد الله حامد كريشان



وُلد في معان سنة ١٩٥٤، ودرس علم المكتبات بجامعة القاهرة، ثم نال درجة الماجستير. عمل في الشارقة موجّهًا للمكتبات، وأسهم في تأسيس مراكز أطفال الشارقة. وبعد عودته إلى الأردن تولّى إدارة شؤون الطلبة والمكتبة الرئيسية في الجامعة الإسلامية. كتب هذه الخواطر عن أهل معان، وأيام الدراسة والغربة، وما استوقفه من شؤون الناس.

مقدّمة «أبواب البيوت»

للبيوت ساعة يعرفها الجيران من غير أن ينظروا إلى عقاربها. بعد العصر يكفي أن تمرّ قرب المصطبة لتعرف مَن سبق ومَن تأخّر، وإذا أقبل المساء دلّك حديث الرجال على الديوان الذي اختاروه لتلك الليلة. كانت الأبواب تُطرق والناس على ثقة أنّ للطارق موضعًا بينهم.

يأخذنا عبد الله بعد ذلك إلى ما وراء الباب. هنالك شرشفٌ أبيض في بيتٍ من طين، وعلبة خياطة لها قصّتها، وأشياء لم تكن تلفت الأنظار لكثرة ما كانت قريبة. وأكثر ما استوقفني أنّ الرجل يحفظ للشرشف بياضه بعد كلّ هذه السنين. ثمّة يدٌ كانت تتعهّده يومًا بعد يوم، وبهذا الوصف الصغير بقي شيء من عملها في النور.



علبة الخياطة

النشر في المدونة ١٨ نوفمبر ٢٠١٧

اذكر مرة وكنت حينها في المرحلة الابتدائية انني دخلت غرفة الجلوس في بيت عمي رحمه الله حيث اسرتي كانت تسهر هناك ولحظة دخولي باب الغرفة انفجر الجميع بالضحك... فاحمر وجهي خجلا... لا ادري ما الذي اضحكهم إلى هذا حد... بعد برهة تبين ان السبب هو اصبع قدم رجلي الكبير الذي خرج من الجرابات... وتبين كذالك ان جميع من سبقوني بالدخول كانت (جراباتهم

مخزوقة واصابع أرجلهم ظهرت منها)... جراباتنا كانت غالبا مخزوقة... وازرار قمصاننا غالبا مقطوعة... وبنطلوناتنا اما ممزعة من عند الركبة أو سحاباتها فالتة... ومع هذا كله كنا يوم السبت نجد غيار الاسبوع نظيفا ومكويا ومرمما تماما... اي تم اصلاح كل التلفيات فيه داخل المنزل... سواء الجرابات أو الازرار أو السحابات... اما البنطلونات فعندما كان يتم اصلاحها برقعة عند الركبة أو برقعة في الخلفية كنت أنا شخصيا ارفض ان البسها بالرغم من انني الاكثر اتلافا لركبي ولركب بنطلوناتي...

علبة الخياطة وادواتها كانت من اللوازم الاساسية والضرورية في كل بيت... تحتوي على (مواسير) خيطان من جميع الالوان وابر خياطة متعددة الاطوال وازرار من جميع الاحجام والاشكال... ومقص أو أكثر... وكشتبان... ومسلة ومخرز... وكباسات وشكالات... واغلب البيوت كانت تتزين بماكنة خياطة سينجر... علبة الخياطة كانت للطوارئ وللترميمات والاسعافات الاولية التي ذكرت... بينما تستخدم ماكنة السينجر لاشياء اهم. للمفارش والستاير واوجه المخدات والجنابيات...

ومع أن الاطفال زمان كانوا أكثر اتلافا لملابسهم بسبب لعبهم

الدائم في الشارع... الا ان نساء زمان كن متعددات المواهب...



على المصطبة...

النشر في المدونة ٢٤ فبراير ٢٠١٨

السلام عليكم... ما شاء الله متجمعين! كل يوم أنا اللي بسبق. من بعد العصر وبقربز لحالي عالمصطبة لحد ما تشرفوا... اليوم شايفكوا سابقيني... يلله كويس... حط يا ولد ابريق الشاي وصينية الكاسات... بس اول شي خلي الشاي بخدر مليح... وبعدين حط النعنع... وبعدين صب... ترى اعمامك شريبت شاي بنعنع مزبوط. اليوم كمان جبتلكوا معي مراكي تستركوا عليها...

وجايب معي سواليف غير شكل... ومن الآخر... حط... حط يابوك المراكي لعمامك... اه كل اثنين حط بينهم مركى... هذول شيوخ البلد... ما شاء الله منورين... منو اللي بدخن شعر البنات؟ ريحته بتهفهف... مو زي الهيشي بخنق... يا بوك بس توزع الشاي روح تناول دفتر اتومان من الدكان خليني الف سيكاره من عمك... مبين هالدخانات جاياتو من الشام... أنا الهيشي واللولو قطعوا نفسي...

سمعتوا يا ناس اخبار مبارح؟ بقولوا بدهم يشيلوا نيكسون من الحكم...!! اه تبع اميركا... قال مسوي فضيحة!! الله لا بجبروا... بالكوا شو مسوي...؟. طيب شو هي الفضيحة بدي افهم... يخرب بيته... فضيحة مره وحده...؟!! بقولوا وحده اسمها جرجيت... ما بدري مورجيت... ما بعرف اساميهم... ترى ما بستحوا هذول ولا بخجلوا... يمكن ناط ع بيت الجيران... ولا من هي هذي جورجيت...؟ شو؟ وترجيت؟ أنا شو بعرفني... اشوف افتحوا الراديو. بتسمعوا لحالكوا... الحين اكيد بجيبوا في الاخبار... والله يا جماعة شايف سولافتي ما عجبتكوا...

طيب اسمعوا بقولوا هظا اللي بتكلم في الراديو قال بدنا نصير

نشوفوا.!! بتصدقوا هالحكي؟! يعني بتطلع صورته قدامك...!! مش بس هيك... بقولوا التلفون كمان بدو يصير قد بكيت الدخان... وكمان تصير تشوف اللي بتكلم معك!!! اه... اي مو معقول!! زودوها كثير...! بعدين هو احنا هبل نصدق هالحكي...

جبت يا ولد دفتر الاتومان؟ اه مليح... هات... قديش باعك اياه؟ شووو؟ قرش ونص؟ الله اكبر... يا اخوان ولعت الدنيا... وكل شي صار نار... بقولوا كمان نص رطل السكر بدو يصير بخمس قروش...!!!



الديوان

النشر في المدونة ٧ سبتمبر ٢٠١٨

زمان كل بيت كان فيه غرفة كبيرة اسمها غرفة الضيوف... وناس كان بسميها الديوان... أو المضافة... زلام الحي أو الشارع كلهم كانوا متعودين كل ليلة يسهروا ويتعللوا عند بعض ومع بعض... البيوت ع طول مفتوحة للضيوف... ما في مواعيد ولا تلفونات... ولا لازم نعطي خبر قبل ما نروح... الباب بندق... وتفضلوا الله حي الضيوف... الله حي من جانا تفضلوا ع الديوان المضافة

مفتوحة... اذا كانت المضافة قريبة من الباب البراني الخارجي بكون الباب البراني مفتوح والضيوف مافي داعي يدقوا عالباب بدخلوا ع طول... القهوة السادة عامرة... وبرقان الشاي رايحة جاية... في الصيف البطيخة بتتشقح... والتبريد فوق الزير... سهرات رمضان... قطايف وعوامة... ورز بحليب... السواليف متنوعة... عن الجو... عن الزرع... عن الموسم... عن المطر... عن الجار اللي زوج ابنه... وعن حجاج السنة... عن ابو فلان المريض وترتيب زيارته... مرات بتكون السواليف عن الحرب... عن الجيش ولازم عن فلسطين... مرات بفتحوا الراديوا اللي على الرف... خصوصا اذا كان وقت برنامج مع شعراء البادية... أو اغاني سلوى... عبده موسى... أو سميرة توفيق...

الناس كثرت... والمضافة بطلت توسع... ديوان العشيرة صار لازم... كل عشيرة صارلها ديوان... وديوان العشيرة بيت كبير... قاعة كبيرة... مقاعد ومراكي عالداير... مطبخ وحمامات ولوازم كاملة... بنفتح الديوان بس في المناسبات... في الاعياد... في الاعراس... وفي الانتخابات... كبرت العشيرة وبطل ديوان العشيرة يكفي... صار لكل فخذ ديوان... المهم ظل في مكان

يجتمع فيه الاهل والاصدقاء ولو بس في المناسبات



البيت طين لكن الشرشف أبيض أبيض

النشر في المدونة ٧ يونيو ٢٠١٩

قلت لحفيدتي

ما كان عندنا مكيفات ولا سيارات وما كان في تلفونات ولا تلفزيونات... وما كان في مولات ولا خدامات... ولا نت ولا انتركمات... كنا كل يوم نصحى من الفجر على صوت الديك... والخرابة كانت ملعبنا اللي بنحبه... واسعة وكبيرة وبتطارد فيها الخيل... وفعلا بعضها كان فيه خيل... وكان فيها غنم وبعض

الناس خرابتهم كان فيها جمال... يعني نعايم الله... إذا اجاك ضيف بتنبسط وما بتتنكد لأنك بتقوم بواجبه بدون ما تطلع من بيتك... فطورنا الصبح كمان كله كان من البيت... حليب... وبيض وجبنة ومعقود... والخبز طالع من الطابون ريحته بتفتح النفس...

في بيت القناطر أو بيت القطع يعني بيت الطين... في عز الصيف ما بتحتاج حتى مروحة... وفي كانون دافي... شوية جمرات في المنقل بس مشان تحمس عليهن القهوة أو تقحمش عليهن الخبزات...

في بيت الطين ما في كنبايات من عند آشلي ولا كورنر من عند الشهوان... ما في غير قاطع مبنى من الطين زي المصطبة وفوقه جنبية لكن الشرشف عليها ابيض ابيض مثل قلوب كل الناس هذيك الأيام... وريحة البخور الهندي معبية البيت...

حفيدتي سحبتني من ايدي وقالت يللا ياجدو خلص شحنت التاب وجبت بطاقة الألعاب يللا وديني عالمول...



الخرابة

النشر في المدونة ٢٤ يوليو ٢٠١٩

اسم على غير مسمى... معظم البيوت القديمة كان فيها أو لها خرابة... البيوت القديمة وأكثرها كان مبني من الطين وقليلها من الحجر... كانت تقع على مساحة كبيرة جدا... البيت الواحد أو كما يطلق عليه احيانا الحوش كانت مساحته لا تقل عن عشرة دونمات... الأراضي واسعة ومتاحة وأعداد الناس قليلة... تجد البيت السكني المكون من المضافة والحوش الداخلي والمطبخ

وغرف النوم والمنافع لا تأخذ من المساحة الكلية الا اليسير وبقية الارض تحاط بسور وأبواب كبيرة ويطلق عليها اسم الخرابة.

تعالوا لنتذكر ماذا كان يوجد في الخرابة

سأتكلم عن حوش الحاج حسين جدي عليه رحمة الله كمثال وبالتأكيد كانت جل البيوت مثله بعضها اكبر وبعضها أصغر لكن الأساسيات موجودة عند الجميع وفي كل مكان.

الطابون له ركنه الخاص في الخرابة وقريبا منه مكان يخبز فيه خبز الصاج... غرف أخرى كبيرة تبنى ملاصقة لخلف البيت السكني ولها باب خارجي يؤدي إلى الشارع وداخلي يؤدي إلى الخرابة ولهذه الغرف وظائف خاصة مثل بيت الطنايب وتكلمت عنها سابقا.

كل ما كبر احد شباب الاسرة بنى له بجانب بيت الحاج بيتا جديدا وتزوج فيه... في الخرابة بئر ماء ماؤه عذب كالزلال وبحانب البئر بركة تستخدم لغسل الصوف ولأغراض أخرى وهناك حوض لسقي الجمال ومكان مخصص لذبح الذبائح... القصيلة ركن أخر في الخرابة وهي مزرعة البيت الداخلية مساحة مسورة ولها باب تزرع

فيها الخضروات للاكل ويزرع فيها البرسيم للدواب... وقد تستخدم القصيلة كزريبة للاغنام ويمكن ان تكون الزريبة مستقلة في مكان آخر هناك... في الخرابة أيضا مساحة لتربية الخيل وترويضها وتركيضها... وفي الخرابة مساحة أخرى واسعة يستطيع اولاد الحارة كلهم ان يلعبوا فيها الكرة والطمية والكمستير وطاق طاق طاقية وحاب وسبع حجار والحجلة وبقية الألعاب... الجزء الملاصق للبيوت السكنية من الخرابة تزرع فيه الورود والأشجار المثمرة وفيه نافورة الماء ومعرش العنب ومصاطب للجلوس حول النافورة في أمسيات الصيف.

بالله عليكم أليس من الظلم تسمية مثل هذا المكان بالخرابة ؟!



جوز مباريم

النشر في المدونة ٢٥ مارس ٢٠٢٠

الدنيا بعدها بخير يا جدتك... والناس لبعض... خذ هذول... جوز مباريم من جدك الله يرحمه جابلي اياهن رضاوة... مباريم صب ثقال من تبعات زمان مو مثل مباريم اليوم، فراطة... مرة جدك زعلني الله يسامحه ويغفرله... وحتى يرضيني جابلي جوز المباريم هذول من عند ابو سارة، هيك كانوا الزلام اللي بزعل مرته يجيبلها يا مبرومه يا ثنتين... جدك الله يرحمه كان عصبي بس

نفسه طيبة وكريم... يله خذ وروح اعطيهن لوزير الصحة... فاهم... لوزير الصحة... بايده خليه يبيعهن ويشتروا في حقهن دوا للمرضى... الله يعينهم... ويعين هالدوله كيف بدهم يلحقوا على المستشفيات والمرضى وعلى الناس... اكل ودوا ومصاريف...

يا جدتك لازم الناس تفزع لبعضها خصوصا وقت الضيق... ما في مره من جيلي غير باعت ذهبها لجوزها أو لعيالها أو لاهلها لما يحتاجوا... ولا كيف؟ هو الذهب لويش... للزنقات...

بعدين يا جدتك الحكومة ما بصير تتحمل كل هالبلاوي لحالها... منين يجيبوا؟ لازم الناس تتحرك... تتحرك يعني تتبرع مش تتحرك تطلع من بيوتها... لا... لازم كل اللي مالهم شغل برا يقعدوا في بيوتهم ويسمعوا الكلام بس يتبرعوا ويساعدوا الدولة... وينهم اصحاب الاموال؟! اللي طول عمرهم بجمعوا وبحوشوا... ما شبعوا بعدهم؟

وانت كمان يا جدتك لا تطلع رن عالوزير... ولا اقولك رن على الدفاع المدني بلاش الوزير والله شفته مبارح في التلفزيون مو

قادر يوقف ولا قادر يتكلم من التعب الله يعينه ويعين كل الوزرا والله ما قصروا كلهم ويعين الملك والجيش والامن والاطبا والدفاع المدني ويعين كل الحكومة ويعين كل الشعب

وربنا يسلم الجميع



عونه

النشر في المدونة ٢٦ مايو ٢٠٢٠

محمد... علي... ابراهيم... يله... يله عيالي بسرعة الحقوني ع العمرة... لازم نبلش قبل ما تطلع الشمس... الصبة بدها فزعة وبدها عونه، اذا حمت علينا الشمس واحنا بنصب بنشف الاسمنت وبتشقق وبخرب، الجيران والحارة كلهم عارفين إنا اليوم بدنا نصب السقف، أنا كمان بلغت بعض الشباب... يله عيالي انت تعال معي وانتو روحوا جيبوا كل الاغراض اللي اتفقنا عليها والحقونا

عالورشة... باذن الله قبل اذان الظهر بنكون خلصنا كل شي وقعدنا للغدا... شايف يا بنيي كيف الدنيا والحمد لله بعدها بخير وكيف الناس لبعضها... بس كان نفسي بدل تنكة الحلاوة اللي جبناها، اذبحلهم ذبيحة واغدي الشباب مناسف... والله بستاهلوا... لكن شو نسوي قصرت المصاري، البنا بوخذ كل القروش... وانا عارف ومطمن ان جماعتنا بعذرونا ومقدرين الوضع... البنا يا بنيي ربنا بيسره... مثل الزواج ومثل الحج ومثل الدراسة... واحنا الحمد لله كل الامور تيسرت معنا، ما كان معنا نبني لو مطبخ... وهاظا احنا كملنا البيت...

اووووه...!! شايف ربعنا وصلوا قبلنا...

السلام عليكم والله يصبحكوا بالخير والنور والسرور... ما شاء الله سبقتونا وصرتوا واصلين وصرتوا كمان محضرين الجبلة!!! الله يجزيكوا كل خير وربنا يقويكوا يالنشامى... فعلا انتو عونه

الحين أنا متأكد ان الحاره كمان شوي كلها بتسمع الصوت العالي مع الهمة:

ولع الباطون ولع

اشتغل ولا اتقلع

...

أربعة شالوا الجمل

والجمل ما شالهم

اربعة شالوا الجمل

والجمل ما شالهم



لزقة كوكس

النشر في المدونة ٣٠ يونيو ٢٠٢٠

زمان الوصفة الطبية الوحيدة لكل من يشتكي من آلام الظهر أو الرقبة أو العمود الفقري وعرق النسا و ألم العضلات والركب وحتى لمغص البرد... كانت الوصفة الوحيدة لكل هذا هي... لصقة الكوكس... ومن يضع هذه اللزقة لا يمكنه نزعها ولو بعد أيام الا بصعوبة بالغة وربما عليه استخدام وسائل مساعدة...

ليست هذه الخاطرة حملة اعلانية ودعائية للزقة أو لترويجها

فاللصقة قديمة جدا ولعلها قد اختفت نهائيا من الأسواق... كل ما في الأمر ان بعض المواقف ذكرتني بها... عبارة لزقة كوكس ومنذ زمن صارت تستخدم كمثل يضرب للتعبير أحيانا عن ثقيل الدم الذي لا تستطيع الفكاك منه... أو عن أمر التصق بك ولازمك طويلا ولم تستطع التخلص منه لا بشكل ولا بآخر... وهذا بالضبط ما حصل معي ومع الفيس بوك... كل ما أردت الفكاك منه التصق بي والتصقت به أكثر...

الفيس بوك لزقة كوكس



لما كان للبيت خرابة كان للأضحية رونق وبهجة أكثر... تقبل الله...

النشر في المدونة ٣١ يوليو ٢٠٢٠

لما كان للبيت خرابة كان للأضحية رونق وبهجة أكثر... تقبل الله منا ومنكم الطاعات

ورحم الله موتانا وموتاكم

وكل عام وانتم بخير وعيدكم سعيد ومبارك



ماكينة سينجر

النشر في المدونة ١٩ ديسمبر ٢٠٢٠

قالت يمه الله يرضى عليك يا بنيتي هاتيلي علبة الخياطة بتلاقيها في الكومدينو اللي تحت المنام ولظميلي الابره بخيط أسود ترى بطلت أشوف مليح وبطلت أقدر الظم الإبرة انت ما شاء الله بتشوفي أحسن مني، لظميها وهاتيها خليني اخيط واقطّب جرابات ابوكي واخوكي كل جراباتهم مخزقات من عند الإصبع الكبير... كمان تأكدي يمه اذا الكشتبان موجود في العلبة، واذا ما

لقيتيه دوري عليه يمكن وقع في درج البيرو التحتاني... اييييهيي... شايفه!! بنطلون المسعد اخوكي كمان ممزوع من عند ركبته، أبصر هاظا بتخيط ولا لأ... كل بنطلونات اخوكي زي هيك امززعات من عند الركبه ومرقعات... فضحنا... كله من لعب الفطبول ومن التزحلق عالاسفلت... محنا ملحقين عليه بنطلونات... اااه... صحيح تعالي جاي مليح اللي اتفطنت... َمنو اللي مخرب ماكينة الخياطة؟ هاا؟ في ناس لاعب فيها... اكيد يا انت يا خيتكي المقرودي اكييد كاينات تخيطن عليها فساطين لعباتكن وخربتنها... العصر اجيت اخيط فيها الملحفه ما رضت تخيط، اذا عرف ابوكي غير يفضح الدنيا... هذي ماكينة سينجر غاليه وما بتتصلح غير في عمان... يله يا بنت تحركي وخلصيني... كل هاظا بتدوري عالكشتبان... خلص بطلت ما بدي اياه... تعالي بس اشوف ولعي البابور وحطي عليه المكوايه خليها تحمى... يااا ربيييي... كل هاظا كوي؟ كوم كوي!! متى بدي اخلص كل هالكوم؟ أكره ما علي الكوي... كل شغل البيت عندي كوم والكوي لحالو كوم... بقطع الظهر... واني ظهري خلقه بوجعني... الله يعيني بس... تعالي يمه الله يرضى عليك امسكي

ايدي وقومیني... يا الله.



اليوم المي جايه... اليوم غسيل وتعزيل

النشر في المدونة ٢٨ أغسطس ٢٠٢١

أنا وأخي ولله الحمد تعودنا منذ سنوات التواجد عند الوالدة في بيتها الذي تأبى وبشدة مغادرته إلى أي جهة كانت، وكل محاولاتنا بهذا الصدد باءت بالفشل... نتواجد عندها بفضل الله يوميا من بعد صلاة الظهر إلى اقتراب موعد صلاة العصر، واحيانا نصلي العصر معا عندها... هذا هو نظامنا اليومي باستثناء يوم السبت، فيوم السبت مرتبط بموعد ضخ المياه إلى منطقتها، منطقة الجاردنز

(شارع وصفي التل) وفي هذا اليوم تتم أعمال التعزيل العام للبيت والتنظيف وغسيل الملابس وغيرها... بالطبع الخادمة جزاها الله خيرا هي من يقوم بهذه الأعمال لكن تحت إشراف وإدارة وتوجيهات الوالدة حفظها الله وعافاها... وعلى ذكر الغسيل وغسالات الاتوماتيك، قالت الوالدة مرة (بلا اتوماتيك بلا بطيخ... غسيل ايدي زمان انظف من ستين اتوماتيك، شوفوا كيف الأبيض معتم)... هنا سانتقل بكم إلى الخمسينيات والستينيات... ليس مع الوالدة فقط وانما مع كل ذلك الجيل العظيم من النساء وربات البيوت سنتكلم عن جزئية واحدة فقط هي الغسيل الذي تبدأ التحضيرات له منذ الصباح الباكر... تسخين الماء على بابور الكاز والبعض على نار الحطب... وجلوس الفاضلة على مفرمة الخشب وبين يديها صحن الغسيل النحاسي الكبير (الطشت) ومسحوق التايد واكوام الغسيل على جانبيها... وتبدأ الأيدي المباركة (بالدعك والفرك) بلا كلل ولا ملل... عملية قد تطول لساعات تليها عملية نشر الغسيل على الحبال الممتدة... ومن عاش في ذلك الزمان لا بد وانه شاهد البياض الناصع المميز للقطع البيضاء أو لمناديل البوال ولغيرها وهو ما تعجز عنه بالفعل

اليوم كل أنواع الاوتوماتيك أو حتى الدرأي كلين... ويعلم كذلك كل من عاصر ذلك الجيل المبارك كيف كانت النساء يفتخرن ببياض غسيلهن وبنظافة بيوتهن وترتيبها، كافتخارهن بدينهن وبخلقهن وبحسن تربية أولادهن... لم تنته قصة الغسيل بعد فعندما يجف وقد لا يستغرق ذلك وقتا طويلا تكون الفاضلة خلاله قد استكملت أعمالها الأخرى كالكنس والطبخ وغيره... ثم تبدأ عملية اخرى متصلة بالغسيل لكن بوجود علبة الخياطة والازرار والابر والكشتبان وأحيانا بوجود ماكينة السينجر... عملية تفقد لقطع الملابس المغسولة قطعة قطعة من الجوارب إلى القمصان إلى البنطلونات... وهذا يتم في كل مرة... وتبدأ عملية الصيانة والترميم والإصلاح اليدوي... خياطة الازرار وتخييط الفتوق ورفي الثقوب والترقيع احيانا... بعد هذا تتواصل طقوس يوم الغسيل بحضور بابور الكاز مرة أخرى وبحضور المكواه الحديدية وتبدأ عملية أخرى أكثر مشقة وعناء من الغسيل اليدوي هي كوي الملابس يدويا... وإني أشهد بأن جميع ملابسنا وحتى الداخلية منها كان يتم كويها باليد ووضعها مرتبة في الخزائن والادراج، فجزا الله ذلك الجيل عنا خير الجزاء وحفظ الله نساء هذا الجيل

من زوجاتنا واخواتنا وبناتنا وحفيداتنا نحبهن جميعا ايضا ونحترمهن... ولكن أيها الأخوة إن شاهدتم مثلي علامات رفع الحواجب وهز الرأس وبقية علامات التبرم وعدم الرضى عند امهاتكم المعمرات وهن يشاهدن (شغل بنات اليوم) فلا تلوموهن... لأنه وببساطة شديدة... هُناك فرق...



افرشولي بدي أنام ع السطح

النشر في المدونة ٤ سبتمبر ٢٠٢١

أكيد كثير منا أيام زمان نام عالسطح خصوصا في مثل هالليالي الحارة والشوب... وبقول في أيام زمان لان الوضع هذيك الأيام كان غير...

أيام لما كان بيتي وبيتك يا صاحبي أرضى ويمكن مساحته مع الحوش والخرابة دونم أو دونمين ويمكن أكثر وما فيش جنبك عمارة عالية تكشفك..... أيام لما كان بينك وبين أقرب جار يمكن

خمسين متر أو أكثر... أيام لما ما كان أي مخلوق يقدر يكشف شو جوا بيتك لا من قريب ولا من بعيد، وأيام لما كان اللي يقعد في حوش بيته ما يشوفه غير الطير اللي في السما... وأيام... وأيام... وكل هذيك الأيام يا صاحبي ولت للاسف وراحت... راحت مع الستينات والسبعينات، راحت لما صارت العمارات مثل علب الكبريت راكبة فوق بعض... شقق مثل الصناديق مصفطة والعمارة ملزقة في اختها، راحت البيوت الحلوة، وراحت الأرض الخضرا، وراحت البيادر، وراحت المروج والخيرات... كلها راحت لما عمّت الاسكانات وطمّت... حتى عمان في الستينات والسبعينات كانت بيوتها بتجنن وغير شكل، كلها فلل وفي كل فيلا حديقة وريحة الورد والفل والياسمين بتشمها من ع بعد كيلو... قبل كم يوم قال واحد من أصحابي كان عندي في الثمانينات فيلا مرتبة في عمان تركناها لما رحت اشتغل في الخليج، ولما رجعت بعد عشرين سنة ما عرفت اسكن فيها شهر واحد، الاسكانات حاصرتنا من جميع الجهات وكشفتنا، لا بنقدر نقعد في الحديقة ولا بنقدر نتحرك، حتى الاباجورات على الشبابيك ما بنقدر نفتحها،... وللاسف بعتها غصب وسكنت في

شقة، أكثر شي حز في نفسي الحديقة وقعداتها وشغلي وتسلايتي فيها، زرعت فيها كل ما يخطر ع بالك خضار وأشجار مثمرة كذا نوع، ويمكن كل الحارة أكلوا منها...

موجة الحر هالايام ذكرتني يا جماعة كيف كنا احنا الشباب في بعض ليالي الصيف ننام على السطوح... البيوت مستقلة ومستورة وما حد بشوف حد... وكل واحد ماخذ راحته في بيته عالاخر وأغلب الناس كانوا يناموا في الصيف يا في الحوش يا اما عالسطوح... أحلى نومه نومة السطوح، بعض الكبار اذا ناموا عالسطوح كانوا يحطوا فوقهم ناموسية عن القارص والبعوض، اما احنا كنا نحب نتمدد على ظهورنا ونتفرج على السما... يا سلاااام عالمنظر... خصوصا اذا الليلة من أواخر ليالي الشهر العربي يعني ما فيها قمر، بتشوف منظر النحوم منظر بديع مستحيل تنساه... بتشوف كل النجوم كأنك في قبة فلكيه... منظر بخليك تتأمل وتقول من قلبك سبحان الخالق فيما خلق، بتشوف الأبراج إذا بتعرف الابراج، برج الميزان وبرج الثريا وبرج العقرب... وغيرها... هدوء ونسمات وجمال رباني وروعة وهداة بال... اقولك حتى اللي ما سمع في الشعر أو ما بحب الشعر بقلب مع هالنومه

رومنسي ويمكن يصير شاعر...



لكل زمان ديوان

النشر في المدونة ٢٠ فبراير ٢٠٢٢

الديوان زمان كان يجتمع فيه الأهل والقرايب والخلان والجيران والحبايب... بيت شيخ العشيرة كان ديوان، بيت قاضي العشاير ديوان، بيت كبير العيلة ديوان... وكل بيت كان فيه غرفه كبيرة اسمها ديوان، غرفة للضيوف مفتوحة... وكل الدواوين كانت للقريب وللغريب مفتوحه، دق الباب وادخل ويا هلا ويا مرحبا بالحبيب... مافي بروتوكولات، ما في استئذان ما في مواعيد .

لمات وقعدات وسهرات وتعاليل بتفرح القلب وبترد الروح وبتشفي العليل. المصطبى على باب بيت الطين أو قدام الدكان كمان كانت ديوان وأي ديوان... لكن من لما هلت علينا الحضاره انقلب كيان الحاره، وتغيرت الموازين وخربت كل هذيك الدواوين... تحولت بيوت الطين شوي شوي لبيوت اسمنت وقرميد، كان كل ولد من العيله أيام بيت الطين إذا تزوج بنى في الحوش غرفتين وقعد... كل الاخوان كانوا لبعضهم عزوه وسند... مهما كان عدد الأولاد عديد بيت الطين بكفيهم وبزيد، ولا تنسى الخرابه ورا البيت، ظلموها لما سموها خرابه. فيها البير والمي العذبه الزلال وفيها ملاعب العيال... فيها خبز القمح والطابون وفيها خبز الصاج وفيها غنم وحلال وأرانب ودجاج، حليب وبيض وزبدة وجبن وسمن وفيها بتنذبح للضيوف الذبايح ويا محلى ريحة الحطب لما دخانه يكون طالع وفايح . يوم شرفت الحضارة لعبت كمان في عقول الصبايا... قالت العروس ما بسكن مع العيلة وما بدي بيت طين وخرابه بدي بيت لحالي جديد وبدي اياه اسمنت وحديد وعن العيله يكون بعيد بعيد... سكنت العروس لكن بيت الاسمنت ما كان بيت سعيد، لانه عن الارحام وعن الحياه

وعن البر كان بعيد. ومرت السنين وظلت الحضارة تلعب وتغير في القيم والموازين، حتى بيت الأسمنت اللي كان فيه حوش وشمس وورد وسكانه مع الجيران ومع بعضهم متواصلين والجميع بالعادات الطيبة متمسكين، انقلب البيت لشقه ضيقه مثل الصندوق لا شمس ولا حديقة ولا ضيوف ولا قعدات ولمات مثل هذيك اللمات العتيقه، الشقه في عماره والعماره جنبها عماره، عمارات حجر ورخام لكن مثل ما قالوا من برا رخام ومن جوا سخام... ما فيها روح من روح الحاره، لا جار بعرف جاره ولا الجاره بتحن عالجاره... عمارات مالها من اسمها نصيب... ويا ريت وقفت امورنا عند هالحد... بالعكس، زادت الطين بله والأمور تجاوزت الحد... جتنا الإنترنت والهواتف الذكية صح مطلوبه وبتفيد لكن خلت اهل البيت عن بعضهم اغراب وغربتهم يوم عن يوم بتزيد... كل واحد عايش مع تلفونه، من طلعتها لغيبتها (مطبس) وبقضي معاه طول يومه... وهيك صار ديوان هالزمان ديوان فيس بوك وتويتر وواتس و انستغرام... والله يجيرنا يا اخوان من قادم الأيام...



تحت المنام

النشر في المدونة ٢٩ يوليو ٢٠٢٢

— حجي مرحبا، أمانة الله وين كنتوا تخبوا الأسلحة لما تجيكم كبسات التفتيش؟

— في المنام أو في الخرابه

— مصاري الحشمه والعيدية اللي بتصحلك وين بتخبيهم؟

— في المنام

— طيب وين محطوط الصندوق الزغير تبع العصمليات وقلاده الذهب والمباريم؟

— تحت المنام

— وفروة الحج والبساط الشتوي والخدرة وين كنتي تحطيها لما الدنيا تصيف؟

— في المنام

— طيب صابون اللوكس المعطر لويش بتشتري منه بالدزينه؟

— بحطو مع باكيتات عود الند بين الفرشات واللحفي في المنام وفي الخزاين والدروج مشان كل شي يظل معطر...

يا اخوان قد ما اسولف عن المنام الحوار ما بخلص، المنام في بيوت زمان ركن الأركان،

من لما يخطب العريس أم العريس بتبلش تفكر في المنام، منين تشتري الصوف، من أي قرية، ومتى ووين ومع مين بدها تغسله، غسيل صوف العريس لحاله قصة، محتاج عونه وفزعة نسوان... بعد ما يغسلنه وينشفنه بجي دور المنجد حتى ينجد الفرشات واللحفي واللحاشيات والمخدات، كل عريس لازم يدخل معه أقل

شي ثلاث أربع فرشات صوف وأربع خمس لحفي غير المخدات اللي بتعرفوهن البيض الطوال المطرزات بالازرق... وقبل العرس بأسبوع في طقوس ومراسم وغناوي وزغاريت ويمكن طخ مع نقل منام العريس لبيت العريس

غلطت مره وقلت للوالدة صدقيني المنام اللي بتغلبن حالكن فيه ماله لزوم بظل مصفط عالفاضي. ما خلتني أكمل، كشرت في وجهي قالت كيف ماله لزوم؟ يعني فرشات الاسفنج تبعتكوا أحسن؟! فرشات الصوف بياض وجه، قد ما يجيك ضيوف ما بتحتار فيهم، ولما بجيك ضيف بتفرشلو منام زي العالم والناس، بعدين الصوف بظل إلك وللعمر... سكتت.

اللي بفكر يلاقي لقيه محترمه في بيوت زمان لا يدور غير في المنام بين اللحفي والفرشات وفي وسط المخدات.

واحنا زغار إذا عرفنا ان في تعزيل للمنام بنركض ركاض حتى احنا اللي نهد المنام، لازم نلاقي مصاري مدحوشات بين الفرشات وناسينها...

مواليد الخمسينات أو الستينات ياما لفينا سوق معان ندور على

قماش ملاحف أو على خيط ملاحف وكشتبان، كل سنه لازم تتغير الملاحف...

المنام وفناجين القهوه والكاسات المرتبات فوق بعض في البوفيهات مين يقنع حجياتنا انهن يتخلن عنهن...؟ مستحيل



قبل ما نروح لازم نعطيهم خبر

النشر في المدونة ٥ يناير ٢٠٢٣

نحب زمان طفولتنا ونتحدث عنه كثيرا لكن هذا لا يعني أننا نكره هذا الزمان، كل زمان فيه من الخير ما يكفيه، ثم كيف نكرهه وهو زمان أبنائنا وأحفادنا الذين نحبهم ونحب كل تفاصيل حياتهم وتفاصيل زمانهم، كل ما في الأمر أننا شهدنا في الخمسينات والستينيات وما بعدها الكثير من الصور الاجتماعية الجميلة الرائعة وقد غابت عنا هذه الصور اليوم وما عدنا نشاهدها فترانا

من حبنا وشوقنا لها ومن حنيننا إليها نستذكرها كثيرا ونعيد سردها مرارا وتكرارا.

نتداول اليوم فيما بيننا وبشكل عادي ومقبول من الجميع عبارات بخصوص التزاور مثل (أخذت موعد قبل ما تروح عند الناس؟ لازم ترن قبل ما تروح، لازم نعطيهم خبر قبل ما نزورهم... ومثلها) هذه العبارات لم يكن لها أي وجود في ذلك الزمان ولو قيلت لاستهجنها الجميع واستعابوها. اليوم عند زيارتك لأقرب المقربين لا بد لك من ترتيبات مسبقة واتصالات واستئذان وقد تضطر احيانا لاستخدام عبارات دبلوماسية منمقة مثل (في مجال نمر عليكم بكرا المسا نزوركم ولا بتكونوا مشغولين؟) ولا تستغرب ابدا إن قيل لك ماعليش لو تخلوها لبعد بكرا أو ليوم ثاني... زمان كل هالحكي ما كان في منه ابدا.

بيوت زمان كلها كانت مفتوحة للجميع وفي كل الأوقات، يعني عادي جدا ان يدق الزوار باب بيتك من صباح الله خير أو عند الظهر أو حتى في منتصف الليل والجميع يتقبل ذلك ببشاشة ورحابة صدر. قال أحدهم (كنا «نتقطم» يعني نتكسر رايحين جايين من كثر الدق ومن كثر فتح الباب للزوار وللضيوف واليوم

بتمر أيام واسابيع ما بندق على باب بيتنا)... وقال آخر كل بيت من بيوت زمان فيه ديوان بابه مفتوح للجميع ادخل وقت ما تحب لا تدق ولا على بالك... . لم يكن الاستئذان المسبق للتزاور بين الأهل والجيران والأصدقاء متعارف عليه. ولسان حال الجميع يقول تفضلوا نتعلل ويا هلا ويا مرحبا وهذي أبرك الساعات.

مواليد الأربعينات والخمسبنات يتذكرون جيدا أولئك الأوائل باقتناء التلفزيونات في الحارة وكيف كانت الحارة باكملها تتجمع (عند من اشترى حديثا تلفزيون الأبيض والاسود) في مشهد أكثر من رائع يعكس الود بين الناس والطيبة والبساطة والعفوية كانوا يتجمعون عندهم بالعشرات حتى يتابعون مسلسلهم الاسبوعي وانا تابعت معهم مسلسل بنت الحتة وحلقات من صح النوم اما الرجال الكبار فكانوا يتجمعون يوم المصارعة الحرة.

بساطة وطيبة وبركة وعفوية جميلة ورائعة وما أحوجنا إليها اليوم.



نسوان زمان

النشر في المدونة ٢٤ يونيو ٢٠٢٣

كل ما بقرّب العيد وبشوف أطفال اليوم بتذكر طفولتنا زمان وأغنيتنا

بكرا العيد وبنعيد بنذبح بقرة سعيد

وسعيد ماله بقره بنذبح بنته الشقرا

والشقرا ما فيها دم بنذبح بنت العم.

وكيف كنا نحط هدوم العيد عند روسنا في الليل لما ننام حتى الصندل أجلكم الله بنحطه عند روسنا.

وبتذكر حالة الطواري القصوى اللي كانت تعلنها نسوان زمان من قبل العيد باسبوعين ويمكن أكثر، يعني لو بقدرن نسوان زمان يخلعن البلاط وينظفن من تحته قبل العيد ما بقولن لأ . يا اخوان بامانه مافي قرنه ولا زاويه ولا خزق في البيت إلا بتنظف ومش أي تنظيف، القزاز بتلمع، السقف بتعسف، الحيطان بتتليف، الخزاين والدروج بتتفرغ كلها وبتتنظف وبنعاد ترتيب الملابس فيها، المنام بنهد وبتنجد تقول منام عريس، البسط والفرش والسجاد بنكت (بتنفض) في الشارع

(روح نادي صحابك بس من اللي فيهم مروه مو مخوخين... وخذوا السجادات والبُسط والخدر وكتوهن في الشارع... كتوهن زي الناس)

طبعا شغلات كثير كانت تطلع من ظهورنا احنا العيال غير كت السجاد مثل التعسيف وتلميع الشبابيك، عيب النسوان يلمعن شبابيك...

بنرجع يا خوان للتعزيل، بعد التنظيف لازم كل أثاث البيت يتغير مكانه ويترتب ترتيب جديد، الخزاين لازم يتغير محلها تنزاح عند الحيط الثانية والتخت ينفك ويتركب هناك، كراسي الخشب لازم تندهن كماليكا حتى تلمع، ويمكن الأبواب كمان، إذا فيه قواطع في البيت لازم تتغير شراشفها، طبعا شراشف العيد بيضا مطرزه في أزرق بتكون مخبية في الشنته الحديد فوق الخزانه، حتى الشارع قدام باب البيت من برا لازم يتنظف وينرش بالمي، غرفة الضيوف لازم تكون على اخر طراز وعلى طاولة النص دلال القهوة والكعك والمعمول وسدر محطوط عليه باكيتات دخان من جميع الأشكال والألوان... هو إحنا تعلمنا التدخين من شويه... لكن الحمد لله على كبر اقلعنا.

بعد حملة التعزيل بظل يومين قبل العيد هذول للكعك والمعمول يعني بتشم ريحة العيد من الشارع الثاني.

بدك الصحيح نسوان زمان ما في منهن، الله يسعدهن نسوان زمان وكل النسوان اللي زي نسوان زمان.



، اليوم يا أولاد أفرشولنا على السطح الدنيا شوب ونار ومن...

النشر في المدونة ٢٩ يوليو ٢٠٢٣

— اليوم يا أولاد أفرشولنا على السطح الدنيا شوب ونار ومن زمان ما نمنا على السطح كمان خلينا نتفرج على النجوم والأبراج ومنظر السما...

— يابا شو مالك بتحسب حالك بعدك في معان، احنا في عمان

وساكنين في شقة في عمارة وسطوح العماره مسكره وكلها خزانات مي...



سولف يا جدي

النشر في المدونة ٢٤ يناير ٢٠٢٥

الحمد لله ياجدي اني لقيتك قاعد عالمصطبه بتتشمس، الله يصبحك بالخير والنور والسرور ويعطيك الصحة والعافية، والحمد لله الجو اليوم حلو، ومعان والبياره دايما جوها حلو بوجودكم يا جدي ووجود كباريتها، وما شاء الله ابريق الشاي الأزرق يا جدي قدامك وكاسة الجرس، وريحة نعنع معان بتهفهف، اكيد اليوم بترضى تسولف، دايما بسالك عن حروب معان وايام تركيا ما

بترضى تسولف، بلاش تسولف عن الحرب وعن تركيا، ولو اني حاب اسمع منك الناس كلها بقولوا انك كنت حامي جهة من جهات معان ولقوا محلك في الخندق كوم طلاق رصاص فاضيه، خلص مو مشكله لا تسولف عن الحرب سولفلي عن سوق معان وعن جيلك وصحابك من تجار معان، ابوي وعمامي وكل الناس بقولوا انك من أقدم تجار معان واغناهم، واحد صاحبي بقول ابوه قال انك كان ينضرب فيك المثل، قلتله كيف؟ قال اذا واحد طلب من واحد مصاري قرضه مثلا بقوله ما معي ليش انت شايف معي مالية حج حسين... سولفلي يا جدي عن الطور وسكان الطور وعن قصر الكراشين، سولفلي ليش المعانية بغنوا في السحجات (والتحاتا والكراشين واللي وقع بينهم هافي؟)، سولفلي عن كروم معان وعن كرومك وكيف كنت تسقي كل بساتينك السبعه؟ سولفلي عن معان الحجازية وعن معان الشامية، سولف عن قلعة الشامية وعن بساتين الشامية، وكيف أهل معان كلهم كانوا مثل العيله الوحده،، سولف عن المِنزلي، وعن الحجاج وكيف كنتو تستقبلوهم وتكرموهم، سولفلي عن السرايا وتاريخها وعن زقاق القناطر، سولف يا جدي عن الضواوي وعن كونة سهل سمني...

جدي مالك ساكت؟

خلص فهمت ما بدك تسولف... ولا يهمك يا جدي مو مشكلة... قراء المدونة الكبار واللي حافظين تاريخ معان ان شاء الله الحين بسولفوا وبكتبوا... حتى جيل الشباب يعرف.

اشرب يا جدي الشاي صبيتلك كاسه.



شو اسم أمك؟

النشر في المدونة ١٩ يوليو ٢٠١٩

تسعين بالمية من هوشاتنا واحنا طلاب في المدرسة كانت بسبب اسم الام... كان عيب عندنا واحد يعرف اسم امك أو يقول اسم امك أو يناديك باسمها... الام والأخت والزوجة والبنت وكل أنثى اشي مقدس وخط مش بس احمر خط نار... ارتفاع سور البيت خمس أمتار... مضافة الزلام معزوله هناك في طرف البيت بعيدة عن المحارم... لو تدخل بيت صاحبك الف مرة ما بتشوف خيال

أنثى. السوق والشوارع للزلام بس والحريم في البيوت المستورة... حتى الزبال كان يدق عالباب ويبعد عشرين متر هناك لبين ما الحرمة ومن ورا الباب تطلع الزباله أجلكم الله... الاولاد الزغار كان من مهماتهم يكنسوا باب الشارع حتى ما تطلع الحرمه... لما النسوان يطلعوا زياراتهم للجارات أو للواجبات... عليم الله لو تلاقيك امك في الشارع ما بتعرفها... اسود في اسود من الراس للرجلين... الحمد لله... السترة نعمة مطلوبة ربنا يستر عالجميع

الاستاذ محمد خليل خطاب ابو خطاب عليه رحمة الله أحد رجالات معان استاذنا واستاذ اجيال قبلنا كان من اكبر الحفاظ والنسابة على مستوى الأردن يحفظ اسماء كل الرجال والنساء الصغار والكبار... كان من قبيل المداعبة والمزح اذا لقى احد طلابه قال والسيجارة لا تغادر فمه كيفك يا ابن فلانه ليري ردة فعله... كنت وأخي احمد ماشين باتجاه بيارة بلح لما شافنا الله يرحمه قام يصفق ويغني على الطريقة المعانية

وعيالكي لا يا (فلانه...) لا عديمتهم

جر المناسف وراسك طايلن فيهم

وذكر اسم الوالدة...



تعزيل...

النشر في المدونة ١٩ مارس ٢٠١٨

ولا واحد يدخل... خليكوا عالباب من بره... البيت قايم قاعد... وخلونا نعرف نشتغل... السجاد طلعناه بره نادوا صحابكوا وكتوه... نظفوه... كل ثلاثة اربعة يمسكوا سجاده ويطرقوها طرق عالشارع خلي كل الغبرة تطلع منها... وبدنا تجيبولنا عصاي طويلة... يا اما سعفة نخل... عشان نعسف الحيطان والسقف... ولما تخلصوا السجاد تعالوا دزوا معنا الخزانة والمكتبات وفكوا

التخوت ما بنعرف نفكها ونركبها... بدنا نغير الترتيب... من العيد اللي راح ما غيرنا... وبعد هيك روحوا عند صحابكو لا ترجعوا قبل العصر... علينا شغل كثير... بدنا نليف الحيطان ونجلى كل ادوات المطبخ ونمسح الخزاين... وبدنا نفضي خزاين الملابس ونرتبها وبدنا نلمع كل الخشب والاثاث اه صحيح بدنا (براسو) عشان نلمع النحاس والمناظر... دورولنا براسوا من السوق... هاظا اللي العسكر بلمعوا فيه التاج والقايش... واليوم ترى غدا واكل ما في... كل واحد يفتحلوا علبة طن أو يسويله سندويشة... ودبروا حالكوا... محنا فاضين نطبخ وننفخ... وكمان لما تروحوا عالسوق جيبوا علبة كماليكا... واللي بعرف فيكوا يدهن بدنا يدهن الكراسي... عتمن وبدهن دهان... الكماليكا بتخلي الكراسي الخشب... يلمعن لمع... ولما ترجعوا اذا شفتونا مخلصين الشغل بتشلحوا كنادركوا وحفاياتكوا بره عند الباب وبتمسحوا رجليكوا في الممسحة المبلولة وبتمشوا على روس اصابعكوا... بدي الشميمتوا يظل يلمع...

يمه شو كل هاظا؟! شو رايك نجيب بلاط ونبلط البيت كمان؟! والله لو الامانة بدها تفتش عالبيت ما سويتوا هيك؟! منين

اخترعتن التعزيل...؟! قبل العيد تعزيل... وقبل رمضان تعزيل... ولما يدخل الصيف تعزيل... ولما يدخل الشتا تعزيل... ولما تفتح المدارس تعزيل واذا في خطبة تعزيل واذا في نفاس تعزيل...!!! وحياتكن كلها... تعزيل في تعزيل... الله يكون في عونكن... وعونا... شو هالقرادي هذي؟!!!

لكن بيني وبينكوا. يا جماعة... والله يا عمي النظافة حلوة... والله يعطيهن العافية...



ياسمينتنا

النشر في المدونة ٢ مايو ٢٠٢٣

كلما مررت بها صباحا أو مساءا أخذني عبيرها إلى معان وإلى أيام زمان، إلى ياسمينة بيتنا القديم، إلى طفولتنا وإلى ذكرياتنا الجميلة، وفي كل مرة تنتابتي مع رائحة الياسمين هذه مشاعر جياشة. ياسمينة بيتنا القديم ليست كهذه التي تشاهدون، بل احتضنتها رعايتنا واحتضنها حوش بيتنا الطيني العامر الكبير، نمت وترعرعت بيننا ونمت معها طفولتنا وشهدت مع أعمال أمي

المتواصلة طيلة النهار ألعابنا ومرحنا وفرحنا المتواصل وشهدت بساطة حياتنا. بالقرب منها كانت جلسات أبي مع العائلة عصرا على ذلك البساط وتلك المراكي فوق أرضية اسمنتية نظيفة لامعة وحول إبريق الشاي الأزرق الكبير وكاسات الجرس ونعنع معان المميز الذي اختلطت رائحته الجميلة النفاثة مع شذى الياسمين الأخاذ... أما هذه المسكينة، ياسمينة عمان خلدا، فلا تمتد إليها أياد حانية كأيادي أمي فتقطف منها باقة يومية توضع في فناء غرفتنا الكبيرة لتنثر من جديد مزيدا من العبير، ولا تتعهدها رشات الماء كما كنا نفعل بذلك البربيش يوميا لنزيل عنها الغبار، ياسمينة خلدا هذه التي تقبع على الرصيف وعلى قارعة الطريق يحتك بها المارة الغرباء دون إعجاب ودون أي اهتمام وتخنقها عوادم آلاف السيارات المسرعة اللامبالية، وتحاصرها من كل جانب بنايات الإسكانات المتراصة.

ياسمينتنا زمان كانت غير.



صداقة المدرسة لا تساويها صداقة

النشر في المدونة ٧ سبتمبر ٢٠١٧

كل صداقة لا تبنى على المصالح والماديات ستنجح وتدوم... وخير مثال على ذلك صداقة الطفولة وصداقة المدرسة... لا زلت احتفظ في قلبي لاصدقاء طفولتي بمكانة عالية وكبيرة... اليوم وبعد 41 سنه على افتراقنا القصري التقيت بواحد من أعز اصدقائي انه وائل أحمد جبر الأسعد... بدات صداقتنا على مقاعد الدراسة في الصف الثاني الاعدادي عام 67... ثم توثقت اواصر

الصداقة بيننا... كنا لا نفترق... نذاكر وندرس معا نصلي معا... ناكل معا... نسافر معا... نزور مدرسينا معا... نقرأ نفس القصص ونفس الكتب . نشاهد نفس البرامج... لنا نفس الاهتمامات والهوايات... حتى البهادل كنا نتشارك فيها... وبسبب صداقتنا تصادقت اسرتينا وتجاورا في السكن... بعد الثانوية العامة افترقنا... ذهبت أنا للدراسة في القاهرة وواصل هو دراسته في عمان... آخر لقاء لنا كان عندما زارني في مستشفى لوزميلا عام 78... بعدها ذهب هو للعمل في السعودية وذهبت أنا للامارات... حقق لنا هذا اللقاء المنتظر والذي طالما سعينا له لكن لم يقدر لنا... اقول تحقق هذا اللقاء والفضل والمنة لله من خلال صديقنا المشترك يحيى ابراهيم عوجان... عندما جمعنا بالامس في اتصال هاتفي... اليوم التقينا مشاهدة بوجود اصدقاء واقارب ونسايب احبة وافاضل... استعدت معه بعض الذكريات... وكلها ذكريات لطيفة جميلة... اساتذتنا... زملاء دراستنا... رحلاتنا ومعسكراتنا... تذكرنا حتى الاكلات التي كانت تعدها والدتي ووالدته... وهن ولله الحمد حيات يرزقن... اسأل الله لهن الصحة والعافية وطول العمر... استرجعنا بعض حكاياتنا ونوادرنا...

وتواعدنا ان يستكمل اللقاء قريبا وبمعية الاصدقاء المشتركين...

حقا رؤية الأصدقاء الصدوقين تنعش الروح وتفرح القلب



آخي وابن آخي

النشر في المدونة ١٠ سبتمبر ٢٠٢٠

كتبها اخي وصديقي عطوفة خالد الشمري في تعليق له على منشوري فأعادتني العبارة ونحن نعيش في أجواء الانتخابات المشحونة إلى ذلك الزمن المختلف والى ذلك الجيل المميز، جيل الشيخ فهمي كريشان والشيخ وحيد صلاح والشيخ عبد الله العزب رحمهم الله وجيل مئات الأسماء التي عاصرتهم، نعتز بها ونفتخر، علماء وشيوخ دين وباشوات وشيوخ عشائر وأعيان

ونواب ووزراء واساتذة ووجهاء لمعت أسماؤهم وتلألات في سماء معان، جيل درجت على السنتهم ووقرت في قلوبهم وتجسدت في سلوكهم اسمى القيم وانبلها، قيم التآخي ونبذ الفرقة، جيل عمل علي كل ما من شانه سد أبواب الفتن، والأخذ على أيدي مثيريها، آخي وابن آخي... ترسخت عندهم معنى ومبنى، وأثبتوها بالقول وبالفعل، كل ابناء البلد عندهم أسرة واحدة، اهل، أخوة وأحبة، مهما اختلفت عشائرهم. ولو حصل بينهم في ذلك الزمان خلاف وهذا من طبيعة البشر، فما كان لهذا الخلاف ان يظهر وما كان له ان يؤثر على تماسكهم أو على علاقات الود والاحترام المتبادل بينهم، وما كان ليعيق سعيهم معا من أجل مصلحة معان العامة وسمعتها الغالية، نالوا بذلك احترام بعضهم لبعض واحترام الجميع، البعيد قبل القريب...

آخي وابن آخي تعني ان معان كلها بيت واحد الطور، الشامية، التحاتى، البيارة وباقي الأحياء وكل من فيها آخي وابن آخي... تعني ان اي كبير من رجالات معان ومن أي عشيرة كان هو كبير للجميع وكلهم مثل أبناء أخيه... هذه من اقوالهم

آخي وابن آخي...

و... كلكم في محبة الله واحد...



أخوي في الحج

النشر في المدونة ٢٦ يناير ٢٠٢٢

كان الوالد رحمه الله في موسم الحج يحوّل الشاحنة إلى ما يشبه الحافلة ثم ينقل بها الحجاج من معان لأداء فريضة الحج... كان ذلك في الستينيات واستمر لعدة سنوات، الطرق إلى مكة المكرمة كانت ترابية خصوصا من معان إلى تبوك والرحلة شاقة وطويلة... كنا نلمس الحميمية في العلاقات بين الوالد وبين كل من حج معه... كان الوالد رحمه الله عند عودته يكرر وهو يُعرّف بأصحابه

عبارة هذا (خويي في الحج) وفلانة أم فلان (خويتي في الحج) أي سافروا معي ورافقوني وأصبحنا أخوة... كذلك هم كانوا ينادوننا أبناء (خوينا في الحج)... علاقة متميزة قوية وطيبة وعميقة ومعمرة كانت تربطهم بسبب ذهابهم معا للحج... طريقهم للحج كانت تستغرق أسابيع يخبزون خلالها خبزهم ويطبخون، يتعبون ويعانون. كانت الحجيات يقمن بالخبز وإعداد الطعام يساعدهن في ذلك محارمهن واخوياهن.كانوا يبيتون في خيامهم على الطريق في قلب الصحراء، ذكريات إيمانية مشتركة ولا أجمل، هي محور اخوتهم يتذكر الوالد خوياته الحجيات ممن يُتقنّ خبز الشراك مثلا فيطلب منا أحيانا قائلا اذهبوا للحاجة فلانة وقولوا لها (أخوك بالحج بدو منك شراكات مثل شراكياتك على الطريق، جاي على باله فطيرة لحم) فتلبي على الفور وبكل سرور . رحمهم الله جميعا وأنزل على قبورهم وأرواحهم الرحمة والنور والفسحة والسرور...

لي والحمد لله نصيب من هذه الذكريات الإيمانية ولي نصيب من أخوة الحج هذه، حججت مرتين مرة عام ١٩٨٧ صحبتني فيها الوالدة وزوجتي حفظهما الله وخالتي رحمها الله، ومن اخويانا

في تلك الحجة الحاج ابراهيم عناني والحاج هارون الصغير رحمهما الله ومن أخواتنا الحجيات الحاجة أم عدنان فارس وأم محمد زوجة الحاج هارون رحمهم الله جميعا. في الحجة الثانية والتي كانت عام ٢٠١١ تخاويت مع الحاج ياسين أبو عزات رحمه الله والحاج سليم أبو ردن والحاج حسن زيدان حفظهما الله وجميعهم من الأفاضل واختنا الحاجة الفاضلة أم حسام ومجموعة من الإخوة والأخوات أعتز بهم وبصحبتهم واذكرهم جميعا بخير...

هناك في أكناف بيت الله الحرام أطهر البقاع وأقدسها وأهيبها، وفي جوار الحبيب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة للعالمين يتجسد كل الخير وتتجسد العبودية لله الواحد الأحد في أجمل صورها، هناك تحلق أرواح المؤمنين فرحا وسرورا بما أنعم الله عليهم، تغمر قلوبهم البهجة وتغشاهم السكينة والرحمة، هناك تتجلى المحبة والأخوة في أبهى وأسمى معانيها... فكيف لا يكون لمن رافقك وصحبك في تلك الرحلة العظيمة وتلك الأجواء الايمانية الطاهرة... كيف لا يكون هو خويك للأبد؟!



مسج من البيت

النشر في المدونة ٢٠ مايو ٢٠٢٢

كل ما جتني مسج من البيت الظهر وأنا برا بعرف لحالي ومن غير ما افتحها، بميل على طول عالسوبر ماركت بجيب علبة لبن وبميل عالمخبز بجيب ربطة خبز... اليوم وأنا في المخبز واقف في الطابور مشان أحاسب صفنت... ما شاء الله لا قوة إلا بالله مخابز اليوم غير شكل، عند باب المخبز بتوقف ربع ساعة وبتظل تستنى لما واحد يطلع وتوقف سيارتك محله إذا معك سيارة، وبعض

المخابز بدها رقيب سير ينظم حركة المرور والباركينج قدامها... من جوا المخبز تبارك الله مثل المول عشرين نوع من الخبز وعشرين نوع من الكعك... كيك وموالح ومعجنات وحلويات ما بتعرف على شو تتفرج... الحمد لله نعايم الله ربنا يزيد ويبارك... رجعت خمسين ستين سنة لورا... الله يرحم زمان وأيام زمان وافران زمان... معظم قصص الجن اللي سمعتها من امي الله يعافيها كانت أحداثها تدور وهي بتخبز في الطابون في العتمه في الخرابة، قال حتى يتسحروا خبز ساخن... كل بيت كان فيه طابون، ما كان في أفران بتبيع خبز كماج للناس، هذا حصل بعدين.

وانا في الصف الثالث ابتدائي كنت أحب اقعد جنب الوالدة وهي بتخبز عالصاج بناولها حطب وباخذ منها الشراك وبصفطه في المخمر، ومع ان دموعي بسيلن وبهرن هر من الدخنة بس مبسوط، الخبز زاكي وريحته ازكي، اكلتلي يمكن شراكيتين قبل ما تخلص، أكثر شي كان ينكد علي يوم الاجازه لما امي تناديني وانا في نص لعبة القلول مع العيال في الشارع، تعال يله زي الطير ودي الخبزه (العجنة) عالفرن الحين بتلاقي الفرن مليان...

اذا الذاكرة مزبوطة كان في معان اول الستينات فرنين بخبزوا للناس فرن العم محمد علي مرعي في المنزلة وفرن العم عيسى درويش الله يرحمهم... العم محمد علي فنان في شغله مثل العم عيسى بس محمد علي منظم أكثر لكن شديد وعصبي كنا نقعد في فرنه مؤدبين أكثر من لما نكون في الحصة عند الاستاذ... لان اللي بتكلم عنده ما برضى يخبزله يا إما برجّع دوره للآخر وبروح عليك كل اللعب يومها.

انكد شي في ذكريات المخابز والافران زمان اذا امك قبل العيد أو قبل ما يسافروا الحجاج سوت كعك معان... يا حبيبي... بدك تنتع على راسك اثنعشر سدر رايح جاي عالفرن...

شاب واقف وراي حط إيده على كتفي قال عمي عمي مالك سرحان اجا دورك حاسب

المحتويات

الموضوع	الصفحة
علبة الخياطة	٤
على المصطبة...	٧
الديوان	١٠
البيت طين لكن الشرشف أبيض أبيض	١٣
الخرابة	١٥
جوز مباريم	١٨
عونه	٢١
لزقة كوكس	٢٤
لما كان للبيت خرابة كان للأضحية رونق وبهجة أكثر... تقبل الله...	٢٦
ماكينة سينجر	٢٧
اليوم المي جايه... اليوم غسيل وتعزيل	٣٠
افرشولي بدي أنام ع السطح	٣٤
لكل زمان ديوان	٣٨
تحت المنام	٤١
قبل ما نروح لازم نعطيهم خبر	٤٥
نسوان زمان	٤٨
، اليوم يا أولاد أفرشولنا على السطح الدنيا شوب ونار ومن...	٥١

المحتويات

الموضوع	الصفحة
سولف يا جدي	٥٣
شو اسم أمك؟	٥٦
تعزيل...	٥٩
ياسمينتنا	٦٢
صداقة المدرسة لا تساويها صداقة	٦٤
آخي وابن آخي	٦٧
أخوي في الحج	٧٠
مسج من البيت	٧٣